بسم الله الرحمن الرحيم

فَنُّ النَّصيحَة

الْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ النَّصيحَةَ منَ الدِّينِ، ورَتَّبَ عَلَيْهَا منَ المَصَالِحِ الدِّينيَّةِ وَالدُّنْيَويَّةِ مَا تَصْـلُحُ بِهِ الأَحْوَالُ وَتَستَقِيمُ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، دَلَّنَا عَلَى الحِكْمَةِ فِي النُّصْحِ وَالتَّبْيِينِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لا تَخْلُو حَيَاتُنَا مِنْ مَوَاقِفَ نَحتَاجُ فِيهَا إِلَى تَقْدِيمِ تَوْجِيهَاتٍ وَنَصَائِحَ لِلآخَرِينَ، فَالمُدِيرُ يَحتَاجُ إِلَى إِلْقَاءِ النَّصِيحَةِ عَلَى مُوَظَّفِيهِ، وَكَذَلِكَ الوَالِدُ مَعَ أَوْلادِهِ، وَالزَّوْجُ مَعَ زَوْجَتِهِ، وَالصَّدِيقُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ، وَالجَارُ مَعَ جِيرَانِهِ، وَالمُدَرِّسُ مَعَ طَلَبَتِهِ، وَالنَّصِيحَةُ مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلامِ العَظِيمَةِ، فَهِيَ دَأْبُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، قَالَ نُوحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ – لِقَوْمِهِ: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾(١)، وَقَالَ هُودٌ –عَلَيْهِ السَّلامُ–: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٢)، وَقَالَ صَالِحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ–: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾(٣)، وَاشْتَرَطَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْـلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِعْـلَ هَذِهِ العِبَادَةِ، قَالَ جَرِيرٌ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: ((بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ))، وَالنَّصِيحَةُ مِنْ حُقُوقِ المُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ المُسلِمِ، قَالَ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ –: ((حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيـتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا استَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّـتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ))، وَمِنْ خِصَالِ الإِيْمَانِ الوَاجِبَةِ حُبُّ الخَيْرِ لِلْمُسلِمِينَ، وَالخَوْفُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالعُقُوبَاتِ، قَالَ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ –: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))، وَقَالَ: ((المُؤْمِنُ

---

(١) سورة الأعراف / ٦٢.

(٢) سورة الأعراف / ٦٨.

(٣) سورة الأعراف / ٧٩.

مِرْآةُ المُؤْمِنِ))، وَمَدلُولُ الحَدِيثِ أَنَّ المُؤْمِنَ يَنْصَحُ أَخَاهُ وَيُرِيهِ عُيُوبَهُ كَمَا يَرَى الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي المِرْآةِ. وَإِذَا كَانَ لِلنَّصِيحَةِ هَذِهِ الأَهَمِّيَّةُ فِي دِينِنَا، فَإِنَّ لَهَا آدَابًا يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا وَالتِزَامُهَا عِنْدَ تَقْدِيمِهَا لِلآخَرِينَ، وَمِنْ أَوَّلِ تِلْكُمُ الآدَابِ الإِخْلاصُ للهِ تَعَالَى فِيهَا، وَأَلاَّ يَكُونَ الغَرَضُ مِنْهَا الشَّمَاتَةَ بِالمَنْصُوحِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَلا يَجُوزُ لِلْمُسلِمِ أَنْ يَشْمَتَ بِأَخِيهِ المُسلِمِ، بَلْ يُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَيُّهَا المُسلِمُ أَخَاكَ قَدِ ارتَكَبَ خَطَأً لا مَجَالَ فِيهِ لِعُذْرٍ أَوْ شُبْهَةٍ، وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالنَّصِيحَةِ سِرًّا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، لا أَمَامَ النَّاسِ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لا يَقْبَلُ أَنْ يَطَّلِعَ أَحَدٌ عَلَى عَيْبِهِ، فَإِذَا نَصَحْتَهُ سِرًّا، كَانَ ذَلِكَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ، وَأَقْرَبَ إِلَى الإِخْلاصِ، وَأَبْعَدَ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَأَمَّا إِذَا نَصَحْتَهُ عَلَنًا أَمَامَ النَّاسِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ شُبْهَةَ الحِقْدِ وَالتَّشْهِيرِ، وَإِظْهَارِ الفَضْلِ وَالعِلْمِ، وَهَذَا مَانِعٌ كَبِيرٌ يَمْنَعُ مِنَ استِمَاعِ النَّصِيحَةِ وَالاستِفَادَةِ مِنْهَا، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: (مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ)، فَالمُؤْمِنُ النَّاصِحُ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ فِي إِشَاعَةِ عُيُوبِ مَنْ يَنْصَحُ لَهُ، وَإِنَّمَا غَرَضُهُ تَصْحِيحُ الخَطَأِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ، فَهُوَ يُحِبُّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، أَمَّا الإِشَاعَةُ وَإِظْهَارُ العُيُوبِ فَهُوَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ ، فَفَرْقٌ بَيْنَ مَنْ قَصْدُهُ النَّصِيحَةُ، وَمَنْ قَصْدُهُ الفَضِيحَةُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ فِي قَلْبِهِ! لا تُؤْذُوا المُسلِمِينَ وَلا تُعَيِّرُوهُمْ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)) أَيْ يَفْضَحْهُ وَلَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مَنْزِلِهِ مُخْفِيًا مِنَ النَّاسِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

مِنْ أَهَمِّ آدَابِ النَّصِيحَةِ تَهْيِئَةُ المَنْصُوحِ لِإِلْقَاءِ النَّصِيحَةِ، فَلَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ أَنْ نَدْخُلَ مُبَاشَرَةً فِي المَوْضُوعِ وَنُلْقِيَ عَلَيْهِ النَّصِيحَةَ مِنْ غَيْرِ تَهْيِئَةٍ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ نُهَيِّئَ المَنْصُوحَ بِالمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ قَبْلَ تَنْبِيهِهِ عَلَى خَطَئِهِ، فَالمَدْحُ مِفْتَاحُ القُلُوبِ، فَمَا أَجْمَلَ – عِبَادَ اللهِ– أَنْ نَكُونَ مُبْدِعِينَ فِي تَعْوِيدِ أَنْفُسِنَا اكتِشَافَ صَوَابِ الآخَرِينَ وَمَدْحَهُمْ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ

قَبْــلَ الانْتِبَاهِ لِخَطَئِهِمْ، وَمَا أَحْسَنَ – عِنْدَمَا نَنْصَحُ أَحَدًا – أَنْ نُذَكِّرَهُ بِجَوَانِبِهِ المُشْرِقَةِ وَالإِيجَابِيَّةِ الَّتِي يَمْــتَلِكُهَا قَبْــلَ تَنْبِيهِهِ لِخَطَئِهِ، عِنْدَ ذَلِكَ يَنْشَرِحُ صَدْرُهُ، وَتُقْبِلُ نَفْسُهُ لِلنَّصِيحَةِ بِأَرْيَحِيَّةٍ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ وَسِيلَةٌ مُعَيَّــنَةٌ تَسْــتَطِيعُ بِهَا فَتْحَ قَلْبِهِ وَكَسْبَ مَحَبَّــتِهِ، ثُمَّ نُصْحَهُ وَتَوْجِيهَهُ بِكُلِّ يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ المُرَبِّي الحَكِيمُ ﷺ مَحْبُوبًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ يَسْــتَعْمِلُ طُرُقًا وَمَهَارَاتٍ تَجْعَلُ مَنْ يَنْصَحُهُمْ لا يَمْــلِكُونَ إِلاَّ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، فَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ أَحَدًا هَيَّأَهُ لِقَبُولِ النَّصِيحَةِ، فَقَدْ أَرَادَ ﷺ يَوْمًا أَنْ يُعَلِّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ذِكْرًا يَقُولُهُ بَعْدَ الصَّلاةِ فَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ وَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّــكَ؛ فَلا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ))، أَتَدْرُونَ – عِبَادَ اللهِ – مَا مَوقِعُ قَولِهِ: ((وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ؟)) إِنَّهَا التَّهْيِئَةُ لِقَبُولِ النَّصِيحَةِ، وَفِي يَوْمٍ آخَرَ لاحَظَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – إِذَا طَافَ بِالكَعْبَةِ زَاحَمَ النَّاسَ لِتَقْبِيلِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ – وَهُوَ المَعْرُوفُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُوَّةِ بَدَنِهِ– فَأَرَادَ ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ الصَّوَابَ فَقَالَ – عَلَى سَبِيلِ التَّهْيِئَةِ لِقَبُولِ النَّصِيحَةِ –: ((يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ)) ثُمَّ نَصَحَهُ فَقَالَ: ((فَلا تُزَاحِمَنَّ عِنْدَ الحَجَرِ))، وَمَرَّةً أَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَنْصَحَ ابْنَ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – بِقِيَامِ اللَّيْــلِ فَقَالَ لَهُ: ((نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ اللَّيْــلَ))، فَكَانَ الرَّسُولُ الكَرِيمُ ﷺ يَستَعْمِلُ هَذَا الأُسْــلُوبَ الرَّائِعَ مَعَ النَّاسِ، لِيُرَبِّيَ فِيهِمُ الرَّغْبَةَ فِي الخَيْرِ وَيُشْعِرَهُمْ أَنَّهُمْ إِلَى الخَيْرِ أَقْرَبُ وَإِنْ كَانُوا قَدْ وَقَعُوا فِي أَخْطَاءٍ، وَبِهَذَا نَعْــلَمُ – عِبَادَ اللهِ – أَنَّ النَّصِيحَةَ تَخْتَلِفُ نِهَايَاتُهَا بِاخْتِلافِ بِدَايَاتِهَا، فَإِنْ كَانَتِ البِدَايَةُ بِأُسْــلُوبٍ مُنَاسِبٍ وَمَدْخَلٍ لَطِيفٍ انتَهَتْ كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ بِأُسلُوبٍ جَافٍّ وَمَدْخَلٍ عَنِيفٍ انتَهَتْ كَذَلِكَ، فَعِنْدَمَا نَنْصَحُ الآخَرِينَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْهَمَ أَنَّنَا نَتَعَامَلُ فِي الحَقِيقَةِ مَعَ قُلُوبِهِمْ، لا مَعَ أَجْسَادِهِمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لا يَقْبَلُ النَّصِيحَةَ لَيْسَ بِسَبَبِ عَدَمِ قَنَاعَتِهِ بِهَا، وَإِنَّمَا بِسَبَبِ الأُسْــلُوبِ الخَطَأِ فِي تَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ، وَهُنَا لا يُلْقَى بِاللَّوْمِ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلِ النَّصِيحَةَ بِمِقْدَارِ مَا يُلْقَى عَلَى مَنْ أَسَاءَ استِعْمَالَهَا.

عِبَادَ اللهِ:

مِنْ آدَابِ النَّصِيحَةِ أَلاَّ نُكْثِرَ مِنْهَا وَنُدَقِّقَ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ؛ حَتَّى لا يَشْعُرَ الآخَرُونَ أَنَّنَا مُرَاقِبُونَ لِحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ فَنُثْقِلَ عَلَيْهِمْ، فَمِنَ النَّاصِحِينَ مَنْ يُزْعِجُ الآخَرِينَ بِكَثْرَةِ انتِقَادِهِ وَمُلاحَظَاتِهِ وَلا يَكَادُ يُعْجِبُهُ شَيْءٌ، فَلا يَرَى فِي الطَّعَامِ اللَّذِيذِ إِلاَّ الشَّعْرَةَ الَّتِي سَقَطَتْ فِيهِ سَهْوًا، وَلا فِي الثَّوْبِ النَّظِيفِ إِلاَّ نُقْطَةَ الحِبْرِ الَّتِي سَالَتْ عَلَيْهِ خَطَأً، وَلا فِي الكِتَابِ المُفِيدِ إِلاَّ خَطَأً مَطْبَعِيًّا وَقَعَ سَهْوًا، فَلا يَكَادُ يَسلَمُ أَحَدٌ مِنَ انتِقَادِهِ، فَهُوَ هَكَذَا دَائِمُ المُلاحَظَاتِ يُدَقِّقُ فِي الكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ، وَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ فِيمَنْ يَفْتَرِضُ المِثَالِيَّةَ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ، فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ فِي الحَقِيقَةِ، وَكَرِهَهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَاستَثْقَلُوا مُجَالَسَتَهُ، وَرُبَّمَا كَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي تَصْحِيحِ الخَطَأِ أَكْبَرَ مِنَ الخَطَأِ نَفْسِهِ، وَلَوْ تَأَمَّلْنَا حَيَاتَنَا اليَوْمِيَّةَ لَوَجَدْنَا ذَلِكَ، أَلَيْسَ بَعْضُ الآبَاءِ إِذَا وَقَعَ ابنُهُ فِي خَطَأٍ يَلُومُهُ وَيُعَنِّفُهُ وَيُعظِمُ عَلَيْهِ خَطَأَهُ الصَّغِيرَ حَتَّى يَشْعُرَ الابنُ أَنَّهُ سَقَطَ فِي بِئْرٍ لَيْسَ لَهَا قَعْرٌ؛ فَيَيْأَسَ الابنُ مِنْ تَصْحِيحِ خَطَئِهِ، وَيَبْقَى عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَلإِصْلاحِ ذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا –: ((مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلاَّ تَرَكَهُ))، فَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ مُشْكِلَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ قَدْ بَلَغَ مِنْ خُلُقِ رَسُولِنَا الكَرِيمِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَلْتَمِسُ المَعَاذِيرَ لِلْمُخْطِئِينَ، وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِالمُذْنِبِينَ، فَلَمْ يَكُنْ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – يَتَصَيَّدُ أَخْطَاءَ النَّاسِ وَزَلاَّتِهِمْ وَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، كَلاَّ، بَلْ كَانَ وَاسِعَ الصَّدْرِ كَثِيرَ السَّمَاحَةِ، وَلْنَسْتَمِعْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى هَذِهِ القِصَّةِ: أَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الحَكَمِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَوْمًا إِلَى المَدِينَةِ وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالإِسْلامِ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ فَإِذَا النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ فَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي الصَّلاةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ المُصَلِّينَ، فَبَادَرَ مُعَاوِيَةُ العَاطِسَ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَالٍ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَاضْطَرَبَ المُصَلُّونَ وَجَعَلُوا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ مُنْكِرِينَ، فَلَمَّا انْتَهَتِ الصَّلاةُ التَفَتَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَسَأَلَهُمْ: مَنِ المُتَكَلِّمُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – بِكُلِّ رِفْقٍ، وَعَلَّمَهُ بِكُلِّ أَدَبٍ؛ حَتَّى قَالَ مُعَاوِيَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ

وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْـلِيمًا مِنْهُ، وَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، وَإِنَّمَا قَالَ: ((يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ القُرآنِ)) فَفَهِمَهَا مُعَاوِيَةُ وَارتَاحَتْ نَفْسُهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، فَمَا أَحْوَجَنَا -عِبَادَ اللهِ- إِلَى الهَدْيِ النَبَوِيِّ الرَّاقِي فِي تَرْبِيَتِنَا لأَبْـنَائِنَا وَتَعْدِيلِ أَخْطَائِهِمْ، وَكَذَا فِي تَعَامُلِنَا مَعَ أَهْـلِنَا وَإِخْوَانِنَا وَزُمَلائِنَا فِي العَمَلِ مِنْ أَجْـلِ نُصْحِهِمْ وَتَوْجِيهِهِمْ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ نَصِيحَةَ المُسلِمِ لأَخِيهِ يَنْبَغِي أَنْ تَتَّسِمَ بِالاخْتِصَارِ فِي تَقْـدِيمِهَا وَتَـرْكِ المِـرَاءِ وَالجِدَالِ، فَلَيْسَتِ العِبْرَةُ بِكَثْرَةِ الكَلامِ وَلا بِطُولِ النَّصِيحَةِ، وَإِنَّمَا بِأُسْلُوبِ النَّاصِحِ وَكَلامِـهِ المُوجَزِ المُفِيدِ، وَلْنَقْرَأْ شَيْئًا مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ يُبَايِعُـهُ عَلَى الهِجْرَةِ وَقَالَ: ((إِنِّي جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ))، فَلَـمْ يُعَنِّفْـهُ الرَّسُولُ ﷺ لأَنَّ الرَّجُلَ جَاءَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَيَرَى أَنَّهُ فَعَلَ الأَصْلَحَ، فَأَشْـعَرَهُ النَّبِـيُّ ﷺ أَنَّ مُعَالَجَةَ ذَلِكَ سَهْـلَةٌ، فَقَالَ لَهُ بِكُلِّ يُسْرٍ: ((ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْـتَهُمَا)) وَانْتَهَى الأَمْرُ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّـكُمْ ﷺ فِي نُصْحِ الآخَرِينَ، مُمْتَثِلِينَ قَولَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنْصَحَ أَخَاهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنَ الخَطَأِ قَبْلَ النُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ؛ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْنُونَ مَوَاقِفَهُمْ وَنَظَرَاتِهِمْ عَلَى إِشَاعَاتٍ كَاذِبَةٍ، فَيَقُومُونَ بِنُصْحِ الآخَرِينَ لِيَكْتَشِفَ بَعْدَهَا أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي وَرَاءَ إِشَاعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَنْطَبِعُ هَذِهِ الإِشَاعَةُ فِي قَلْبِهِ، وَيُكَوِّنُ عَلَى أَسَاسِهَا تَصَوُّرَهُ عَنِ الآخَرِينَ وَهِيَ كِذْبَةٌ، فَلأَجْلِ أَنْ تَحْتَفِظَ بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ أَخِيكَ تَأَكَّدْ مِنَ الخَبَرِ قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالنَّصِيحَةِ، وَتَأَكَّدْ أَيْضًا مِنْ قُدْرَةِ المَنْصُوحِ عَلَى إِصْلاحِ خَطَئِهِ، فَهَذَا مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَدْ أَتَى رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ مُغْبَرُّ الشَّعْرِ إِلَيْهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَنْصَحَهُ لِيُصْلِحَ مِنْ هَيْئَتِهِ وَمَظْهَرِهِ، لَكِنَّهُ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – خَشِيَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَقِيرًا لَيْسَ ذَا مَالٍ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ أَيِّ المَالِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ المَالِ مِنَ الإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالخَيْلِ وَالغَنَمِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالاً فَلْيُرَ عَلَيْكَ – أَيْ لِيُرَ عَلَيْكَ أَثَرَ النِّعْمَةِ فِي مَظْهَرِكَ وَمَلْبَسِكَ – فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا))، فَانْظُرُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – كَيْفَ تَثَبَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حَالِ الرَّجُلِ، ثُمَّ نَصَحَهُ وَوَجَّهَهُ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَاحْرِصُوا عَلَى المَنْهَجِ الصَّحِيحِ فِي تَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ، تَكُنْ نَصِيحَتُكُمْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الآخَرِينَ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.